مجلة الرائد

العدد : ٢٣٧ الموافق في رجب ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٩ ميلادي

عنوان المقال : تكريم الأستاذ عصام العطار في الملتقى السنوي السابع والعشرين	الكاتب : د. أحمد فوزي

كان أول مؤتمر حضرته من مؤتمرات المركز الإسلامي في آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا في عام ١٩٧٨م ، ثم شارك اتحاد العمال المسلمين في أوروبا بعدها بسنوات في تحضير وتنظيم المؤتمر سنوياً ، ومنذ ذلك التاريخ لم أنقطع عن حضور جلسات المؤتمر سنوياً ؛ فعشت معه تنظيماً ، وعشت معه إعداداً وتحضيراً، وعشت فيه مستمعاً ومحاضراً

وقد تنقل مكان عقد المؤتمر بين مدينة كاسل ومدينة دوسلدورف ومدينة فولتسبورغ ثم مدينة كولونيا وفرانكفورت وكركرادة في هولاندا وأخيراً في مدينة آخن في العامين الماضيين .

وقد بُحثت في المؤتمر مواضيع شتى ؛ منها ما خص واقع المسلمين عامة ، ومنها ما ركّز على المسلمين في الغرب ، وكثيراً ما كان الملتقى يبحث في موضوع محدد كبير تتفرع عنه مواضيع تفصيلية ، وقد ذكرت مواضيع المؤتمرات الماضية في أعداد سابقة من مجلة الرائد .

وسأكتفي في هذه العجالة بالحديث عن الجانب الفكري للملتقى السنوي السابع والعشرين مشيراً إلى بعض ما قدم فيه من مواضيع وأفكار.

اختار المنظمون في هذا العام للملتقى السابع والعشرين عنواناً واسعاً هو :

المسلمون في عالم اليوم

دعوا له عدداً كبيراً من الأساتذة والدعاة المفكرين ، شارك كل منهم في عرض جانب من جوانب هذا الموضوع ، وكان أول المتحدثين **د. مروان قباني** أستاذ كلية الشريعة في بيروت ، والحائز على الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية من جامعة بون في ألمانيا ، وقد أشار في محاضرته التي كانت تحت عنوان : « **صورة الغرب في ثقافة المسلمين** » إلى أن هذه الصورة رسمت خلال قرون من الزمن ، وكانت ألواناً من الصراع **بشكل رئيسي** يتخوف فيها الواحد من الآخر ، وكانت غالباً حساسة ومتوترة . ثم أشار إلى أن الغرب كان مؤخراً أكثر اهتماماً - بدافع المصلحة - بأمور الشرق وبدراسة الإسلام حيث ظهر في الغرب تخصص الاستشراق وقد بنى عليه الغربيون الكثير من رؤاهم ومواقفهم ،

واستفادوا منه أيضاً في جوانب كثيرة .. أما الاستغراب فكان يعني في الشرق تقليد الغرب والسير على خطواته ! .. وحتى القرن الأخير كان الاستخفاف بالغرب هو السائد في فترة ما قبل النهضة الأوروبية أي قبل بدء تراجع الدولة العثمانية وضعفها .

ثم بيّن د. القباني أنه بعد إلغاء الخلافة الإسلامية في بداية القرن العشرين وظهور أزمة الوجود بدأت الحركات الإحيائية الإسلامية بالظهور .

ثم أكد المحاضر على ضرورة التعرف على الغرب تعرفاً صحيحاً وكافياً من خلال ترجمة ثقافاته وفهمه ، وإيجاد أساليب التعامل المناسبة معه ومع طروحاته .

ثم تحدث الأستاذ **رشيد أبو ثور** من المغرب ؛ وهو مدرس للغة الفرنسية ، عميق الإطلاع وباحث إسلامي معروف ، تحدث تحت عنوان :« **الإسلام والمسلمون في ثقافة الغربيين** » عن بدايات إنصاف بين صفوف الأوروبيين وتطلع لمعرفة حقيقة الإسلام وتزايد في عدد من يعتنقون الإسلام من الأوروبيين ، ولكن السواد الأعظم من الغربيين يحملون صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين ، وأشار إلى أسباب ذلك تاريخياً واجتماعياً وإلى دور البرامج التعليمية في المدارس وكذلك دور الإعلام الغربي ، واستحضر أمثلة مما يدرّس للطلاب والتلاميذ عن الإسلام .. وكيف ترسم صورة المسلم البدوي المتطرف الحالم .. السطحي الراكض وراء الشهوة والجنس .. واستند المحاضر في عرضه على دراسات وكتابات الغربيين أنفسهم .

أما **د. نديم عطا إلياس** رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا فقد لفت نظر الحضور في محاضرة تحت عنوان :« **نقد صريح للخطاب الإسلامي في الغرب** » إلى أننا في الغرب وانطلاقاً من ثوابت الكتاب والسنة لا بد من التفاهم مع المجتمع الغربي ، والدعوة فيه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمحاورة بالتي هي أحسن مع الرفق تحت مبدأ قرآني أساسه أن : { **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ... } [البقرة :

٢٥٦] ، ودعا إلى الوضوح في عرض الإسلام والوضوح في الإجابة على التساؤلات ، والمنطقية والموضوعية في التصدي لنقد الناقدين .

واتبع د. إلياس طريقة استقرائية فعرض بعض المشكلات وطرح بعض التساؤلات العملية وطلب من الحضور الإجابة عليها أو اتخاذ مواقف مع أو ضد الفكرة المطروحة مع التعليل ، وكان لذلك وقع طيب وأثر في بلورة بعض الأمور الخلافية بين المسلمين في أوروبا .

ثم أكّد في القسم الأخير من محاضرته على أن لغة الخطاب هي في الأصل لغة من سيوجه له الخطاب إذا أردنا التأثير فيه ، وهذا ما يجب أن يتعلمه المسلمون في الغرب ، وأكّد على أن الغربيين يختلفون في مواقفهم من الإسلام ، ولا بد أن تكون مواقفنا منهم تتناسب مع هذا الاختلاف .

✧ ✧ ✧

« الحركة الإسلامية المعاصرة من منظور غربي »

تحت هذا العنوان تحدث أ. د. **كمال الهلباوي** الداعية الإسلامي المشهور ، والمهتم بالدراسات " الاستراتيجية " وبخاصة المتعلقة بالعالم الإسلامي ، والمقيم في لندن فوضح في بداية المحاضرة المقصود بالحركة الإسلامية المعاصرة ، وأن منها الشمولي ومنها الجزئي ، ثم لفت النظر إلى أن موقف الغرب من هذه الحركات متفاوت ، وهو يصنفها حسب فهمه للحكم والسياسة والفكر وموقف هذه الحركات من هذه المعايير ، وبناء على ذلك فإن في الغرب ثلاثة اتجاهات رئيسية ؛ أشدها خطراً مباشراً هو الاتجاه الحاقد وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية التي تحارب الإسلام جهاراً نهاراً ، مختلقة لذلك المبررات المختلفة ، وتحركها في ذلك الصهيونية مباشرة أو من خلف الكواليس ، ثم الاتجاه المستغرب

الذي يجهل الإسلام ولكنه يتبع المصالح والإعلام ، ثم الاتجاه المعتدل أو المنصف وهو الاتجاه الذي يجب تشجيعه ومد الجسور معه ، وقد ضرب لذلك أمثلة متعددة .

ثم أشار الأستاذ الهلباوي لكثير من المصطلحات المضللة التي يطلقها الغرب على الحركة الإسلامية كـ : " الإسلام الأصولي " و " الإسلام التحديثي أو المعاصر " و " الإسلام الشرق أوسطي " و " الإسلام العسكري " وهكذا .. وهو يقصد غالباً ما يقابلها .. وخلص الأستاذ الهلباوي أخيراً إلى أن هناك موقفين من الإسلام في الغرب : موقف **تصادمي** تتزعمه أمريكا ومن خلفها ، وموقف **تواؤمي** موجود في توجهات بعض الدول الأوروبية .

أما **أ. د. هيثم الخياط** - عضو مجامع اللغة العربية بدمشق وعمان والقاهرة وغيرها .. وكبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط - فقد حاضر في موضوع :« **العولمة والاستثمار الأخلاقي** » وأكد على ضرورة **العدل** - وهو من أهم القيم الإسلامية - في الحكم على العولمة . وأشار إلى أن العولمة هي منظومة بدأت منذ بداية التاريخ بأشكال مختلفة، فقد مارس الإسلام العولمة ونشر معاييره وثقافته في بقاع الأرض ، وأشار إلى خطورة السرعة في العولمة في هذه الأيام ، وكذلك الخطورة في أنها تصيب أعز ما عند الإنسان وهي ثقافته ، وحذر من الانغلاق والتقوقع وكذلك الخوف من ظواهر عولمة " الكوكا كولا " و " ماكدونالد " واعتبارها غزواً فكرياً - وهذا لا يعني عدم مقاطعتها - وأن " الشاورما " قد تعولمت ولم نقف منها نفس الموقف ! .. ولكن يجب الحذر من عولمة القيم الأوروبية المادية والوقوف في وجهها بشكل منهجي علمي ، عن طريق الحوار والتواصل مع الثبات على الأصالة والاستفادة مما هو متوفر اليوم من وسائل وإمكانات .

ثم لفت الأستاذ الخياط النظر إلى عولمات سلبية كعولمة المرض وعولمة التخلف - اتباع أمريكا لأساليب متخلفة غير حضارية - وإلى عولمات إيجابية كعولمة الصحة والوقاية والعلاج واستئصال بعض الأمراض . وأكد أن تجميع الموارد والاستفادة من الوسائل الحديثة مع الفقه والعلم يمكننا أن نقوم

بعولمة الإسلام .

ثم تلتها محاضرة قيمة ألقاها الأستاذ الدكتور **يحيى ميشو** - وهو داعية إسلامي من أصل بلجيكي وأستاذ جامعي يقيم في بريطانيا - تحت عنوان :« **الإسلام والمسلمون في ثقافة الغربيين** » اعتمد فيها بشكل رئيسي على خبرته وثقافته كإنسان مسلم وُلد في الغرب وكذلك على بحوث وكتابات لصحفيين وباحثين غربيين ، فأشار إلى اختلاف القيم الغربية عن القيم الإسلامية وبالتالي اختلاف المعايير وما ينتج عن ذلك من رفض متبادل ، أي رفض المسلم لقيم الغرب وصعوبة تقبل الغرب للبديل الأخلاقي الإسلامي ، ثم أشار إلى أن هناك من يقبل من الغربيين بأخذ أجزاء من الإسلام دون أجزاء وهو ما يرفضه المنطق الإسلامي . ثم شرح الأستاذ ميشو التسلسل التاريخي والطريق الذي سلكه الغربيون وأدى بهم إلى الانحراف عن عقيدتهم ، وكانت نهاية تأليه الإنسان والعودة من جديد عملياً إلى نظرية الحلول، ففي البداية أخذت الكنيسة حق تحديد العقيدة المسيحية فسمح الإنسان بذلك لنفسه - متمثلاً بالبابا - بتحديد عقيدته وشريعته بنفسه ، ثم انتقل هذا الحق للمجالس الوطنية ، وفقدت الكنيسة هذا الحق فانتقل بذلك كلياً للإنسان ، ثم استأثر كل فرد بهذا الحق لنفسه فكان على سبيل المثال رفض خدمة الوطن - رفض التجنيد - رفض الضرائب .. وجعل الإنسان من نفسه مشرعاً فرداً ، أما الإنسان المسلم فالمشرع الوحيد عنده هو اللّه ﷻ وهو فارق رئيسي اليوم بين المجتمع المسلم والمجتمع الغربي الذي لم يبق عنده من المسيحية إلا القليل .

ثم أشار الأستاذ ميشو إلى تخوف الغربيين - غير المبرر - من أن يملأ المسلمون الفجوة الأخلاقية الموجودة اليوم في المجتمع الغربي بأخلاقياتهم الثابتة المناسبة والمنسجمة مع الفطرة ، وأن على المسلمين أن يسعوا بوعي ومعرفة بالواقع من حولهم إلى ملء الفجوة وبالتالي الدخول إلى قلب أوروبا بدين الرحمة والعدالة .

وختمت محاضرات اليوم الثاني ببحث بعنوان :« **حاضر المسلمين ومستقبلهم في عالم متغير** » قدمه أ. د. **علي محي الدين القره داغي** رئيس قسم الفقه والأصول في جامعة قطر ، وأكد فيه أن نجاح

العلاج لا يكون إلاّ بصحة التشخيص ، وهذا ينطبق على واقع المسلمين المليء بالأزمات والنكسات وبالأخطار والمشكلات ، وأهمها مشكلة التخلف . ثم أشار إلى واقع الأقليات المسلمة في الغرب وأخطائها والتحديات التي تواجهها ، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ، وضرورة معرفة هذا الواقع والظروف للتعامل الصحيح معها . وكذلك ضرورة وجود نوعيات ممتازة واختصاصيين للقيام بالواجبات على أحسن شكل مع معرفة أهداف وأساليب كل تحرك ، وضرورة التعاون بين العاملين في شتى المجالات .

✧ ✧ ✧

أمسية تكريم الأستاذ الكبير عصام العطار

وكانت آخر فعاليات اليوم الثاني للملتقى أمسية تكريم للأستاذ عصام العطار تقديراً من المؤسسات الإسلامية في ألمانيا وأوروبا والعاملين على جهوده في تأسيس هذه المؤسسات ورعايتها خلال العقود الأربعة الماضية ، وتقديراً لجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين على الصعيد الفكري والسياسي والدعوي . ولقد تمنى كل مشارك في المؤتمر أن يكون له دور في الإشارة بشكل من الأشكال إلى مأثرة من مآثر الأستاذ عصام العطار ، وأكتفي هنا بلفتات مختصرة خرجت من قلوب المتحدثين ممزوجة بالعبرات ، وشارك الحضورُ المتكلمين في مشاعرهم وعواطفهم فعبرت دموع الكثيرين منهم عما في قلوبهم من محبة لمرشدهم ومعلمهم حفظه اللّه تعالى ورعاه . ثم ختم الأستاذ عصام العطار برنامج اليوم الثاني بكلمة قصيرة زادت من تقدير الحضور ومحبتهم له على تواضعه ومحبته لإخوانه وإرادة الخير لهم ولكافة المسلمين .

عنوان المقال : تكريم الأستاذ عصام العطار في الملتقى السنوي السابع والعشرين	الكاتب : د. أحمد فوزي

تحدث في حفل التكريم كل من الأساتذة :

١. متولي موسى.
٢. إسماعيل كيلاني.
٣. د. محمد هيثم الخياط.
٤. د. سامي إلياس.
٥. د. كمال هلباوي.
٦. د. علي محي الدين القره داغي.
٧. عبد الرحيم رزقي.
٨. د.العربي كشاط.
٩. د. مروان قباني .

هذا ، وقدَّم الأخ الدكتور صلاح الدين النكدلي مدير المركز الإسلامي في آخن درع التكريم وعليه قد كتب فوق رسم مسجد بلال قوله تعالى :{ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** } وتحت الرسم كتبت العبارة الآتية :

الأستاذ الجليل عصام العطار

تقديراً لجهودكم المباركة في تجديد الإسلام في حياة المسلمين ، ولدوركم الرائد في صد الهجمات الرامية إلى تشويه الإسلام واقتلاعه من جذوره ، ولاستقامتكم فكراً وموقفاً وسلوكاً على الرغم من المغريات والمخاوف .. نقدم هذه اللوحة رمزاً للمحبة والوفاء والتكريم القلبي.

ثم كان للأستاذ **إسماعيل الكيلاني** والدكتور **العربي الكشاط** محاضرة مشتركة في اليوم الأخير

للمؤتمر بعنوان :« **دور الاستشراق في تأزيم العلاقة بين المسلمين والغرب** » . تحدث الأستاذ **إسماعيل الكيلاني** - مفتش التربية الدينية في قطر - عن معنى الاستشراق وتعريفه وغاياته ، ثم عرج على مواقف المسلمين من المستشرقين ، فأشار إلى أن المستشرقين لم يُحيوا التراث الإسلامي كما يقال ، إنما هم سرقوا هذا التراث بسرقة مخطوطاته ، وأساؤوا إليه بالدس فيه .. وضرب لذلك أمثلة منذ سقوط الأندلس إلى اليوم وسمى في ذلك مستشرقين وكتاباً مع كتبهم .. وأكد أن تاريخ الاستشراق هو تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني والايديولوجي . ثم أشار إلى أن النهضة الإسلامية الحديثة قد حذرت من نتائج تبني الفكر الاستشراقي المضلل وكونه ممهداً للاستعمار وإخضاع الشعوب الإسلامية .

ثم تابع الأستاذ الدكتور **العربي الكشاط** عميد مسجد الدعوة في باريس « **دور الاستشراق في تأزيم العلاقة بين المسلمين والغرب** » في الموضوع نفسه ، فبدأ أيضاً بتعريف كلمة الاستشراق .. وأن بداية استعمال المصطلح في الشرق كان من الشيخ رشيد رضا رحمه اللّه تعالى ، وأن أول استعمال له كان في أوروبا عام ١٦٣٠م ، وأن هناك معاني متنوعة لهذه الكلمة حسب زوايا الرؤية ووجهة نظر واضع التعريف وغاياته .

وأكد الأستاذ الكشاط على ضرورة أن يفهم المسلمون الروح التي يدرس فيها الغربيون الشرق المسلم وحضارته . ولفت النظر إلى أن عهوداً من الزمن منها فترة زمنية في الأندلس ، كان فيها مصطلح الاستعراب على سبيل المثال مصطلحاً إيجابياً عند الغربيين يدل على التقدم والحضارة ، وقد كان الغربيون في تلك الحقبة يتلقون الثقافة العربية دون نقد وذلك لتفوقها . ثم عرّف باختصار الاستغراب وما أخذ الشرق عن الغرب سلباً وإيجاباً . وفي آخر المحاضرة ذكر دوافع للاستشراق :

١- **فالدافع النفسي** وكانت وراءه جاذبية الشرق وإشعاعات الإسلام وحيرة الغربيين .

٢- **الدافع التاريخي** ونعني تاريخ الصراع العسكري والفكري بين المعسكرين.

٣- **الدافع الاقتصادي** المتعلق بجشع الغربي وسعيه وراء الجاه والرفاه .

٤- الدافع الايديولوجي (التبشير) .

وكان آخر المحاضرات حديث ممتع مع د. **عمر عبد الكافي** الداعية الإسلامي المعروف تحدث في محاضرته « **عوامل انتصار الأمة في أزماتها الراهنة** » عن المعوقات والمثبطات وعوامل الهدم والبناء في الأمة ، وأكد على ضرورة معرفة هذه العوامل حتى يعمل الإنسان المسلم على بينة وعلى معرفة بالسنن الكونية ، وبيّن أن واقع الأمة المسلمة اليوم أشبه بالظلام الدامس قبل فلق الصبح ، وأن المبشرات كثيرة ؛ فالأمة المسلمة دينها محفوظ بحفظ اللّه له ، ولكن هذا لا يعني أن يتواكل الناس بل لا بد بعد الاعتماد على اللّه عزَّ وجلَّ من العمل الدؤوب المخطط ، ومثّل لذلك من الواقع والتاريخ بأمثلة جميلة كثيرة ، وقدم في آخر حديثه نصائح اجتماعية وخلقية قيمة .